

الجنس عند الإنسان هبة إلهية تمس صميم الكيان الإنساني على كافة مستويات حياته، فهو لا يمس جانباً واحداً من حياتنا، بل يمتد ويتداخل في طبيعتنا الإنسانية، ليضع بصفاته على وجود الفرد وشخصيته، ويؤثر على حياتنا النفسية والإنسانية، وعلاقتنا الاجتماعية بالآخرين، كما يمس حياتنا الروحية وعلاقتنا بالله، فهو - إذن - طاقة شمولية. يمكن أن ذر - إذن - أن الجنس عند الإنسان، له ثلاثة عناصر (أبعاد) رئيسية:

#### 1- العنصر الشخصي : Personal

وفيه نجد التفاعل الشخصي بين الجنسين، الناتج عن القبول

المتبادل والإقتناع العقلي، تفاعل يعبر عن ذاته مستخدماً الإمكانيات المعاطفية (المشاعر) الإنسانية، ويساهم في نمو الحب بينهما، الذي يفتح بدوره

المجال للإتحاد المزيجي. ولما ينحصر البعد الشخصي للجنس في مجرد العلاقة بين الجنسين، بل يتتجاوزها كى يغذى الجوانب الاجتماعية والروحية عند الإنسان.

#### 2- العنصر الحسي : Sensual

ويقصد به الإحساس باللذة في العلاقة الزوجية، ولو أن اللذة الحسية ليست هدفاً بحد ذاتها، إنما هي إحساس فسيولوجي عصبي نفسي ملازم للتواجد والتقارب بين الزوجين من خلال حياتهما المشتركة.

#### 3- العنصر المتزايلي : Procreational

ويقصد به إنجاب النسل حفاظاً على النوع، ولو أن النسل ليس هو المهدى الأوحد للزواج، فالزواج يهدف - كما أراده الله - إلى تحقيق التكامل والإتحاد بين الزوجين، وبهدف إلى التعاون والمشاركة بينهما في مواجهة الحياة، ويأتى النسل ثمرة للحياة الزوجية، معبراً عن البعد الشخصي للجنس في حياة الزوجين.

هذه العناصر الأساسية الثلاثة للجنس أراد الله منذ المبدء أن توجد معاً جنباً إلى جنب في توازن، دون أن يطغى عنصر على آخر، حتى تحقق العلاقة بين الزوجين هدفها الأصيل.

**شواهد كتابية :**

كتابياً نجد هذه العناصر الثلاثة واضحة عبر أسفار العهدين..

﴿وقال رب ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره﴾ (تك:18:2).. هنا نجد العنصر الشخصي الذي يحمل معنى التعاون والمشاركة والتفاهم، والمتناظر، أو المتساوي في القيمة الإنسانية.

﴿وبني إلينه المطلع التي أخذتها من آدم امرأة، وأحضرها إلى آدم﴾ (تك:22:2).. هنا نجد فكرة المتعارف الشخصي بينهما، حيث يعرف الله حواء بآدم، كي يبدأ معاً حياتهما المشتركة.

**خصائص الإنسان قبل السقوط**

**طبيعة حياتهما**

**هدف زواجهما**



**المحب والإتحاد بالله.**

٨ المحب والاتحاد معاً.

٨ المتذاظر (المتساوی).

٨ شركة "نحن".

٨ ميل جنسى نقى.

٨ المتكامل الإنساني في "الجسد الواحد".

٨ المتعاون والمشاركة.

٨ الإنجاب.

خصائص الإنسان بعد المسووط:

طبيعة حياتهما :

هدف الزوج في العهد القديم :





٨ حب الذات والانفصال عن الله.

٨ "أنا" تصارع "أنا".

٨ ضياع المحب والمإتحاد.

٨ ضياع المتناظر "المتساوي".

٨ ضياع شركة "نحن".

٨ الشهوة الجنسية.

٨ الإنجاح.

٨ الاستمتاع.

٨ التعاون والمشاركة.

٨ المحفظ من المخطيئة.

لكى نفهم خصائص الجنسية كما أرادها الله منذ البدء ينبغي أولًا أن نفهم خصائص الإنسان ذاته فى وضعه الأصيل كما أوجده الله.

### أ- تكامل فردى رائع :

كانت حياة آدم وجواه قبل السقوط حياة ذات وضع فريد نقي، بسبب كون كل منها مرتبطاً بالله... فالعقل منشغل بالله، والعاطفة تتحرّك بالحب نحوه، والإرادة تطبع صوته وإرشاده، والجسد يتحرّك سالكاً في وصيائمه.. لذلك كان الفرد كله عقلًاً وعاطفة وإرادة وجسداًً متكملاً يحيا في مجال الله، بلا صراع داخلي بين عقله وعواطفه وإرادته وجسده، بل يسلك مع الله بكيان متكامل غير منقسم.

### ب- تکامل انسانی رائع :

قبل السقوط، كان المفرد الإنساني آدم، والمفرد الإنساني حواء متحدين معاً في كيان إنساني متكملاً وضرير، يطلق عليه الكتاب المقدس تعبير "جسد واحد" (تك 2:24)، وكان هذا الاتحاد نموذجاً إلهياً رسّمه رب العالم، ورآه حسناً جداً إذ كان يعكس سرّ الحب والوحدة الماكنتين في الحياة الإلهية، ويكشف عنهما منطبعين في عمق الحياة الإنسانية.

جـ- علاقـةـ الـإـنـسـانـ مـعـ اللـهـ قـبـلـ المـسـقـوـطـ :

لقد كان وجودهما في حضن الله هو السبب المباشر لاتحادهما معاً،

وهو سبب حالة النقاوة والمقداسة التي كانا يسلكان بها. كذلك كان

إتجاههم المستمر نحو الله بالحب هو سر حبهما الواحد للأخر.. لم تكن الجنسية فقط في حالة نقاء، بل كيان الإنسان كله، فالعقل ينذهل أمام أسرار الله في الكون محاولاً باتضاع أن يدرك ولو القليل منها، والمعاطفة تتوجه من "المأنا" إلى "الله" إلى "الأخر" في حركة حب متدفع ومستمر، والإرادة تتطلع إلى الله تسعى نحوه شخصياً طالبة إرضاعه أما الجسد فكان يسلك في نقاوة يكشف عن كل جوانب المقداسة في حياة الإنسان المحاول داخله صورة الله التي تألفني.

## **خصائص الجنسية قبل المسقوط :**

على أساس هذا النموذج النقي الذي صنعه الله ورآه حسناً جداً [نموذج الإنسان المتكامل]، نتوقع أن تتجلى في علاقة آدم وحواء المخصائص التالية:

#### أ. نوعية العلاقة بين الرجل والمرأة :

##### 1- المتذانظر :

أى المتساوى (المتكافئ) equality، مع المشابهة likeness والمندية peers being.. فالمالله خلقهما متساوين في القيمة الإنسانية رغم اختلافهما في المخصصات الطبيعية المميزة لكل منهما، ولنلمح هنا وأضحاً في قول رب "أصنع له معيناً نظيره" (تك 18:2). يلاحظ أن المتذانظر بين الزوجين يؤدي إلى التفاهم المشترك، والتعامل بينهما بلا تسلط.

##### 2- المتكامل :

وهي أن يكمل كل منهما الآخر، وهذا يتحقق بسبب الإختلاف الطبيعي في الصفات بين الرجل والمرأة، فمن خلال التعامل بينهما ينتفع كل منهما بصفات الآخر، وكأن صفات الواحد تضاف إلى الآخر.. ويأتي التعاون والمشاركة علامة على حالة التكامل بينهما ولذلك خلق الله حواء لتكون "معيناً" يتعاون مع آدم ويشاركه حياته، ويتقاسم معه مسئoliاته.

##### إن المتكامل يساهم - في الواقع - في تحقيق التوازن النفسي والاستقرار المداخلي.

##### 3- الحب الحقيقي :

وهو قدرة النفس على الخروج عن "المألأ" إلى "الآخر" وتجاوز حدود عالمها الخاص، كي تشارك الآخرين في عالمهم فتدخل إليهم السعادة.. ولم يكن الحب المضحي المبادر بين آدم وحواء قبل السقوط، إلما انعكاساً مباشرأ لحب الله المنسكب بفيض على كل منهم.. وكأن الحب يتحرّك في دورة

لا تقطع من الله إلى كل من آدم وحواء، ومن آدم إلى الله مروراً بحواء، ومن حواء إلى الله مروراً بآدم.. فالمالله - إذن - كان هو محبوبهما معاً وشريكهما، وأملهما في الحياة وهذه وجوههما الحقيقي. وهذا الحب الحقيقي انعكس على علاقتهما ولذلك قال آدم عن حواء "هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي" (تك 2:23).

## بـ- الميل الجنسي المنقى :

منذ البدء أوجد الله في صميم تكوين نفس الرجل ميلاً طبيعياً للمرأة وفي صميم تكوين نفس المرأة ميلاً طبيعياً للرجل، وبهذا الميل المتبادل يتآلفان ويتكاملان، أى أن هذا الميل الجنسي يخدم نمو الحب، ويساهم في تحقيق التكامل بينهما.

كان الميل الجنسي ميلاً طاهراً نقياً، شأنه في ذلك شأن باقي ميول الإنسان الأخرى قبل السقوط.. وللحظة هذا الميل واضحًا من الملحظة الأولى التي أضاق فيها آدم من سباته، فوجد الله يقدم له حواء ليكون معيناً لنظريره، فقال: "هذه الآن عظم من عظامي، ولحم من لحمي" (تك:23). هنا نلاحظ شعور آدم نحو حواء باعتبارها شخصاً مأخوذاً من داخله، وترتبطهما رابطة خاصة ومنذ أن كانت حواء داخل آدم، رابطة تجذبهما الموحد إلى الآخر، هي ما يسمى "الميل الجنسي"؛ وبقوة هذا الميل تعود حواء مرة أخرى إلى آدم، ولكن لن تكون عودتها هذه المرة إلا على مستوى داخلي، وهو ما يسمى "الاتحاد المزيجي" الذي عبر عنه سفر التكوين بلفظ "الجسد الواحد" (تك:24).

□ كان الميل الجنسي - إذن - يهدف إلى تحقيق الموحدة الداخلية بين الرجل والمرأة، كي يصيراً معاً "كياناً بشرياً متكاملاً".

## ١- رؤية علمية للأعضاء الجنسية :

## أ. ما أهمية الأعضاء الجنسية ؟

والسؤال بعبارة أخرى: ماذا لو تم استئصال الأعضاء الجنسية؟ هل يؤثر ذلك على حياة الفرد؟

إن تأثير الأعضاء الجنسية على حياة الفرد يختلف كثيراً عن تأثير الأعضاء الأخرى على نفس المفرد.. هناك أعضاء هامة لحياة الإنسان مات منها أى استئصال تم إذا والكبش والمكليتان والممخ فالقلب، الموت إلى يؤدي مما وظائفه أداء عن الجسد يتوقف وبدونها، *Vital Organs*، لأن كلها منهم يؤدي وظيفة حيوية أساسية لحياة الكائن . *Function Biological Unique*.

أما الأعضاء الجنسية فهي لا تنحصر في الوظيفة البيولوجية، فالهرمونات التي تفرزها وتؤدي وظائف أخرى متعددة تساهم في تكوين الشخصية والإتزان النفسي، والنمو العقلى والنمو العاطفى والاجتماعى.

كل أعضاء الجسم محددة في وظيفتها البيولوجية، أما الأعضاء الجنسية فإن دورها البيولوجي (التناسل) هو أحد وظائفها في حياة الفرد، وذلك لأن لها المقدرة على التأثير في كل نواحي الحياة النفسية والعقلية والإجتماعية للفرد.

الأعضاء الجنسية - سواء في الرجل أو المرأة - تفرز الهرمونات الجنسية، وهي مواد كيميائية تخرج من الخصيتيين والمبنيتين إلى الدم مباشرة، وتنشر لتؤدي دورها وتنشر تأثيرها لتؤثر على خلايا الجسم المختلفة. فهي تؤثر على الجلد والعضلات والأعصاب والأوعية الدموية والمعظام والمفاصل والقلب والحنجرة (المصوت) والشعر. كما أن للهرمونات الجنسية تأثير فعالاً على النواحي النفسية والعقلية والإنسانية للفرد من خلال تأثيرها على مراكز عصبية متعددة في المخ البشري.

إن المخ يحتوى على مراكز عصبية تتأثر بإنفعالات النفس تسمى "هيبوـالمس" Hypothalamus، وهو جهاز حساس في المخ يترجم إنفعالات النفس إلى مظاهر عضوية جسمانية، أو يعبر عن حركات النفس في هيئة تظهر علىأعضاء الجسم. فإذا شعرت النفس بالمخجل، أرسل "المهيـوالمس" إشارات عصبية تؤدي إلى توسيع الأوعية الدموية بالوجه مما يؤدى إلى أحمر وجهه. وإذا شعرت بالخوف زادت الإشارات العصبية مما يؤدى إلى رعشة العضلات وسرعة ضربات القلب. كذلك إذا شعر الزوجان برغبة الاتصال معًا، فإن الإنفصال العاطفى يؤثر على "المهيـوالمس" فترسل إشارات عصبية خاصة إلى الأعضاء الجنسية كى تؤدي دورها في العلاقة الزوجية.

إن الهرمونات الجنسية تؤثر على مراكز الإنفعالات في المخ "المهيـوالمس"، كما تؤثر أيضاً على مركز الشخصية في المخ. وهذا يمتد تأثير الهرمونات الجنسية إلى كل من المجسد والنفس، أي أنها تؤثر على كيان الإنسان كله.

#### نعود للسؤال: ما نتائج استئصال الأعضاء الجنسية؟

هذا يعتمد - في الواقع - على الوقت الذي استؤصلت فيه الأعضاء الجنسية، هل قبل البلوغ أم بعده؟...

إذا حدث ذلك قبل البلوغ، فإن "الخصائص الجنسية المثانوية" لن تظهر، فلا ينمو شعر الذقن والشارب عند المولود، ولما يصبح صوته رجولياً، ويصبح أقصر قامة من زملائه.. كذلك لن ينمو صدر الفتاة، ولن تبدأ عندها المدورة الشهرية.. أي أن العلامات الخارجية للبلوغ سوف لا تظهر. من الناحية الأخرى لن يصبح المفرد قادرًا فيما بعد على الإنجاب (العقم)، ولن يصبح قادرًا على أداء العلاقة الزوجية (الجزء الجنسي).

إن استئصال الأعضاء الجنسية عند الأطفال أو إصابتها في حادثة أو بمرض، لا يؤدى فقط إلى توقف الوظائف الجنسية، بل يؤدى أيضًا إلى ضعف الوظائف الجنسية النفسية.. فالإنسان ينتقل من المطفولة إلى البلوغ مروراً بمرحلة المراهقة حيث تحدث فيه عمليات النمو المحيوي: نمو الجسم ونمو الشخصية (النمو العقلى والعاطفى والجنسي... المخ) وتساهم الهرمونات الجنسية في عملية النمو بالنصيب المأكير، أي النمو الجنسي المحسمني sex Physical والنمو الجنسي النفسي sex Psychologic فالمأكير تقوم به الهرمونات وحدها، أما الآخرين فتساهم التربية والجو الاجتماعى مع الهرمونات فى تحقيقه.. لذلك فإن استئصال الأعضاء الجنسية قبل البلوغ يؤدى إلى ضعف الوظائف النفسية التي تحتاج إلى جنس كى تنضج، مثل القدرة على الخروج عن المآذن والإفتتاح على الآخرين (المتفاعل الاجتماعى)،

ومثل المطموح واتساع الخيال، والإبداع المفكري والمفنى والأدبي.. وبذلك يصبح الإنسان أقل حيوية وأضعف إبداعاً.

أما إذا استؤصلت هذه الأعضاء بعد البلوغ، أوى بعد إكتمال

الجنس الجسمانى والنفسى، فإن هذه الخصائص سوف يبقى بعضها، حيث يستمر نمو شعر الذقن والشارب عند الرجل، ويبقى صوته رجولياً، وذلك بفضل بعض الهرمونات الذكرية التي تنتجها الغدة المجاورة كلوية. كذلك لن يختلف توزيع الشعر عند المرأة، ولن يتغير صوتها، ولا حجم الصدر.. لكن تتوقف الدورة الشهرية وتتصبح المرأة عاقراً (العقم) كذلك تضعف قدره الرجل على أداء العلاقة الزوجية، كما يفقد القدرة على الإنجاب.. كذلك يؤدي غياب الهرمونات الجنسية إلى ظهور بعض أعراض الضعف الجسمانى، وضعف النشاط الحيوية.. أما من الناحية النفسية فتبقى إمكانية التجاذب الجنسي، والإهتمام بالجنس الآخر.

إن دور الطاقة الجنسية - إذن - لا ينحصر في العلاقة الزوجية [والنسل، بل يمتد إلى كل جوانب الحياة النفسية والشخصية والاجتماعية والروحية.

بـ. لماذا ذر أعضاء الحياة قبيحة؟

إن كانت الأعضاء الجنسية بهذه الدرجة من الأهمية لحياة الإنسان، فلماذا يحتقرها الكثيرون؟ ولماذا يشوهون جمالها؟ ولماذا هي مرتبطة في عقولنا بالخطأ والغريب والحرام والمقدار؟.

الأعضاء الجنسية كما خلقها الله - أعضاء هامة وحيوية وهي نقية مقدسة شأنها شأن باقى أعضاء الجسم.. ولكننا - للأسف - ذراها من خلال نافذة زجاجية قد اتسخ زجاجها بالبقع والأتربة والمقدار.. فإذا ذرنا هذه الأعضاء بصورة مشوهة.. فالخطأ - إذن - يكمن في داخلنا نحن.. هناك صورة قاتمة تكونت داخلنا عن أشياء كثيرة تخص الجنس والزواج، ولذلك فنحن كثيراً ما ذرنا الجنس قاتماً وخططاً ومعيناً وقدراً!!!

جـ. كيف تكونت فينا الصورة المقاتمة للجنس :

1ـ أسلوب التربية : ربما لا نتذكر - ونحن بعد أطفال - كيف كنا ننظر إلى أعضائنا الجنسية قبل أن يتدخل الكبار ليعلمونا كيف ننظر إليها..

إن هناك ارتباطاً عصبياً بين الأعضاء الجنسية وأعضاء الإخراج (المثانة المبولية والمستقيم)، لذلك يشعر الأطفال بالأعضاء الجنسية من خلال لذة الإخراج، وهذه حقيقة علمية.

إن هناك إحساساً باللذة والارتياح عندما يفرغ المفرد المثانة المممتلة بالبول أو يفرغ القولون من فضلات الطعام، كما أن الطفل يشعر ببعض اللذة عند التلامس مع أعضائه الجنسية، فإذا قابل الكبار هذا المتصرف بالعقاب أو المانع العقاب فيه فإن ذلك يرسّب في ذهن الطفل انطباعاً بأن الأعضاء الجنسية قبيحة أو قذرة.

وعندما يصعب على الطفل الصغير التحكم في عمليات الإخراج [١] ويضطر أن يبلل ملابسه أو فراشه، فإنه قد يتعرض للعقاب، إلى أن يتمكن من التحكم التام، وكثيراً ما يؤدى العقاب إلى شعور الطفل بأن الإخراج عملية قبيحة وضيعة. ولما كانت أعضاء الإخراج - سواء في المولود أو البنت - قريبة من الأعضاء الجنسية فإنه كثيراً ما يظن أن كل ما هو جنسى شئ وضيع أيضاً وقبح، وقد يتربّسخ ذلك في المذهب إلى ما بعد الملاوغ، فيشعر الشباب بعدم نقاوة الأمور الجنسية.

وهكذا نجد أن عدم المدرية بال التربية الجنسية السليمة منذ الطفولة، يؤدى إلى تكوين اتجاهات خاطئة عن الجنس عند الشباب.

## 2- نظرة المجتمع إلى الجنس والمزواج :

حينما يتطلع الشاب أو الفتاة إلى المجتمع، وهو يعرض الأمور الجنسية بشكل مشوه، فإن صورة خاطئة تنطبع في الأذهان، فليس لدى الشباب مصدر أمن ينقى للتثقيف الجنسي ولذلك هم بالضرورة يكونون انطباعاتهم عن الجنس من خلال وسائل سهلة الانتشار ونقصد بها وسائل الإعلام والمجلات والروايات... الخ.

فالأفلام السينمائية تصوّر العلاقة بين الرجل والمرأة، علاقة صراع، حيث يسعى الصياد (الرجل) نحو فريسته (المرأة) إلى أن تقع في شباكه فيمتلكها ويستمتع بها. وتصوّر الأفلام أيضاً المرأة كجسد للإغراء، تحاول أن تسيطر على الرجل مستخدمة في ذلك ما لديها من إمكانيات جسمانية، بدلاً من أن ينجذب الرجل إلى شخصيتها الأصيلة.

أما الروايات المرخيصة، فهي تعرض الأفكار المثيرة، وتغذى خيال الشباب بالأمور الحسية التي تلهب قلوبهم وتفسد مشاعرهم.

وأما المجلات الخلية وأنواع الفيديو المرخيصة، فهي تعرض الجانب الحسي من الجنس، مستغلة حساسية الشباب، بهدف المربح والاتجار بعواطفهم الغالية.

أما المنظرة المسائدة في المجتمع عن الجنس والزواج، فهي سلبية حتى لو كانت مقدمة في قالب من التقاليد الإجتماعية المتعارف عليها.. فنجد المجتمع يمجد تسلط الرجل على المرأة ويفضل إنجاب الأولاد على البنات وينظر لفتاة التي تأخرت في الزواج على أنها لم تحقق وجودها باعتبار أن قيمة المرأة تأتي من انتماصها للزوج ولما تأتي من ذاتها وشخصيتها بحسب رأى إجتماعي مشهور!!!

يضاف إلى ما سبق فكرة المجتمع حول العلاقة الزوجية، حيث يصورها الكثيرون كمعركة ينتصر فيها الرجل، مظهراً قوته وقدراته الجسمانية، مفتخرًا بذلك أمام الأصدقاء...!!

كل هذه الإتجاهات التربوية والاجتماعية المسائدة في المجتمع تؤثر بالضرورة على فكر الشباب عن الجنس والزواج والأعضاء الجنسية والعلاقة الزوجية.